

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١١، العدد ٤، شتاء ١٤٣٧ هـ
صفحة ٦٥٥ - ٦٧١

الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير) في خطب نهج البلاغة

بختيار مجاز^١، سردار أصلائي^٢، نصرالله شاملي^٣

١. طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان

٢. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان

٣. أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان

(تاريخ الاستلام: ٢٩/١١/٢٠١٥؛ تاريخ القبول: ٢/٢/٢٠١٦)

الملخص

يضم نهج البلاغة في طياته أساليب فخمة شغل النقاد والبلاغيين بدراستها منذ القديم حتى يومنا هذا. فلم يغادر الإمام علي عليه السلام فيه شيئاً من أبواب البلاغة إلا أن يوشح كلامه بحلية من حلاها الوضيئة. تتبع أهمية هذه الدراسة من أنها تبين مواضع الجمال والفصاحة في التركيب المنزاح بالتقديم والتأخير، فتدرك مدى صحة الأسلوب الذي أخرج فيه النص، وموافقته لحال المخاطب وفق ما قاله علماء البلاغة، حتى نتمكن من الحكم على النص وتقويمه ووضع في مكانه المناسب من حيث النصوص الأخرى. يحاول البحث بمتابعة المنهج التحليلي الوصفي دراسة أسلوب الانزياح المتمظهر في التقديم والتأخير في خطب نهج البلاغة ويهدف إلى الكشف عن الدلالات والأغراض البلاغية الكامنة وراء هذا الأسلوب. توصلت الدراسة إلى أن الإمام علياً عليه السلام لم يستخدم آلية التقديم والتأخير محاكاة لما هي مرسومة في العربية من المخافة للأنظمة المألوفة للغة، بل استعمله للتعبير عما اختلج في مكنونات صدره من مشاعر وأفكار، فلم تقتصر بلاغة أغراض التقديم والتأخير عنده على الاهتمام والعناية فحسب؛ إذ عُنِيَ بأغراض أخرى كالتشبيه والتحذير، التشويق، التعظيم، ذكر السبب، تعجيل المسرة إلى نفس السامع، التعجب... وأحياناً يلتقي غرضان لفظياً ومعنوياً في خطبة، مما تنم هذه السمة عن قيمة القضية الدلالية في تفكير الإمام البلاغي. ومما يلفت النظر إليه أنه عليه السلام بعبقريته الفذة استطاع أن يتمتع بالتشكيل البصري للنص المنزاح في رسم صورته الذهنية.

الكلمات الرئيسية

اللغة العربية، الغرض، الإمام علي عليه السلام، الأسلوب، الأنظمة المألوفة.

مقدمة

بلغ كتاب نهج البلاغة من الأهمية أن جعل أقلام العلماء والأدباء تتلاقفه بالشرح والدراسة والتحليل بشكل واسع، إلا أنها بالرغم من كل ذلك لا يزال يحتوي على كنز زاخر من الأساليب البيانية التي جعلت أرباب الفصاحة والبلاغة مذهولين أمامها. ومن هذه الأساليب، أسلوب الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير) الذي نعالج في هذه الدراسة عينات من مظاهره في خطب نهج البلاغة للكشف عن أغراضها البلاغية ودلالاتها النفسية بالوصف والتحليل. فجاءت التراكمات المنزاحة في خطب الإمام عليه السلام تخدم نواياه واختلاجاته وتتسجم مع حالاته النفسية؛ وذلك لأنه عبقرى فطن وخبير بأساليب البيان ومجاهل الكلام بحيث تخفض له الجنان فيعاملها معاملة الرسام للألوان للتعبير عما هو بصدده؛ إذن يلاحظ القارئ الباحث في خطب نهج البلاغة أن الأغراض البلاغية لشتى ملامح التقديم والتأخير فيها، تتسم بالتنوع الدلالي؛ لأنَّ جُلَّ التراكمات المنزاحة لدى الإمام جاءت متلائمة مع فضاء الخطب الدلالي. تعتمد دراستنا هذه، على مصادر مختلفة منها «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني و«الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية» لمحمد أحمد ويس و«بلاغة التقديم والتأخير» في القرآن الكريم لعلي أبي القاسم عون.

وأما بالنسبة لخلفية البحث فقد توصل استقصاؤنا في الكتب والمجلات والمواقع الإلكترونية لموضوع المقالة الحاضرة إلى أنه لا توجد دراسة تتناول ظاهرة التقديم والتأخير ودلالاتها في خطب نهج البلاغة، وما عثرنا عليه رسالة معنونة بـ «بلاغة تقديم المفعول في نهج البلاغة» قدّمتها زهرا رنج دوست في جامعة خوارزمي بطهران للنيل على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وأيضا هناك رسالة تحمل عنوان: «توظيف بواعث الانسجام النصي في خطب نهج البلاغة على أساس منهج هليدي الوظيفي» (كار كرد عوامل انسجام متني در خطبه هاي نهج البلاغه براساس الكوي نقش گراي هاليدي) قدّمتها علي رضا نظري في جامعة تربيت مدرس بطهران للنيل على الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها؛ قام الباحث فيها بدراسة الترابط بين أجزاء النص في نهج البلاغة في ثلاثة مستويات: المعجمي واللغوي والصوتي. أما دراستنا هذه فإنّها تسعى إلى تسليط الأضواء على تلك الاعتبارات الدلالية والجماليات البلاغية التي نظر إليها الإمام علي عليه السلام بعين الاعتبار، كذلك تحاول تبين مدى أثر التقديم والتأخير في التعبير

عن مشاعر المتكلم ونقلها إلى المتلقي لإسهامه في تجربة صاحب النص. وتأتي أهمية هذه الدراسة من حيث أنها تربط بين مستويين من مستويات الدرس اللغوي: المستوى النحوي (الجانب النظري)، والمستوى البلاغي وهو الجانب التطبيقي.

منهج البحث:

للوصول إلى نتائج البحث المتوخاة اتبعنا المنهج الوصفي في دراسة عينات التقديم والتأخير، والمنهج التحليلي في مزاولة النصوص المختارة والكشف عن الأغراض البلاغية الكامنة وراء الانزياح التركيبي فيها.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن هذين السؤالين:

- كيف عامل الإمام علي عليه السلام بظاهرة التقديم والتأخير في خطبه؟
- ما هي الأغراض البلاغية والدلالات النفسية التي ثوت خلف التقديم والتأخير في خطب الإمام علي عليه السلام؟

تعريف الانزياح

الانزياح لغة مأخوذ عن الجذر اللغوي (ز، ي، ح)؛ زاح الشيءُ يزيحُ زِيحاً وزيوحاً وزيوحاً وانزاح: ذهب وتباعد. وفي حديث كعب بن مالك: زاح عني الباطل أي زال وذهب وأزاح الأمر: قضاه (ابن منظور، ٢٠٠١: مادة زيح) وقد عرفه صاحب القاموس المحيط بأنه: «من الفعل زاح: يزيحُ زِيحاً وزيوحاً زيحانا: بُعدَ وذهب، كانزاح وأزحته» (الفيروزآبادي، ٢٠٠٤: مادة زاح). أمّا الانزياح اصطلاحاً فهو يعادل Ecart بالفرنسية و Deviation بالإنجليزية (خياط، د.ت: ٢٠٤)؛ ويعني مصطلح الانزياح الخروج عن أصول اللغة وقواعدها والانحراف عما هو مألوف وشائع الاستعمال وكذلك إعطاء الكلمات أبعاداً دلالية غير متوقعة ولهذا المصطلح في اللغة العربية عدّة مرادفات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: التجاوز، الانحراف، العدول، الاختلال، الإحاطة، المخالفة، الانتهاك و... (بوطارن وآخرون، ٢٠٠٨: ١٥٦). فتبين لنا أنّ المعنى الاصطلاحي للانزياح لا يبتعد كثيراً عن جذره اللغوي؛ لأنّ الخروج عن المألوف ليس إلّا الابتعاد عمّا ألفه الذهن. إذا كان الانزياح خرقاً للقواعد والمقاييس الشائعة للغة ما، فإنّه يتيح للأديب المجال لأن يخلق بإزاحة التكرار عن ساحة اللغة، كلاماً

رائعاً ومؤثراً للانفعالات الوجدانية في نفوس القارئ والسامعين. فإنه بعد أن ينحّي العادات عن اللغة، يبدع لغة جديدة تهدف إلى تجسيم اللغة الدارجة؛ فالعنصر المُجسّم يحمل في الجملة شحنة عاطفية تنقل المعنى الثانوي لذلك العنصر وهذا ما يتوخّاه علم المعاني الذي «تدور مباحثه في كثيرٍ من جوانبها حول العدول عن النمط المألوف على حسب مفهوم أصحاب اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام» (عبدالمطلب، ٢٠١٢: ٢٧٠).

أقسام الانزياح

على الرغم من كثرة أقسام الانزياح وتعددها لدى النقاد، التي تصل إلى خمسة عشر انزياحاً، نذكر ذلك التقسيم الذي ينقسم فيه الانزياح إلى نوعين وهو الاستبدالي والتركيب (لوط، ٢٠١١: ١٥). فالانزياح الاستبدالي يشمل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز (ويس، ٢٠٠٢: ١١٠). ويشمل الانزياح التركيبي التقديم والتأخير والحذف والذكر والاعتراض والاتفات (ويس، ٢٠٠٥: ١١٢). وبما أنّ موضوع هذه الدراسة يختص بالقسم الثاني نتطرق فيما يلي إليه دون القسم الأوّل.

الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير)

وهو الانزياح المتعلق بتركيب الكلمات بعضها مع بعض في السياق الذي ترد فيه، وذلك سياق قد يطول وقد يقصر. تتمثل الانزياحات التركيبية في الكلام الأدبي وفي التقديم والتأخير بأكثر منهما في أسلوب آخر. ومن المعروف أنّ في كلّ لغة بنيات نحوية عامة ومطرده، وعليها يسير الكلام (ويس، ٢٠٠٥: ١٢٥). ففي العربية مثلاً الفاعل يكون تالياً لفعله وسابقاً مفعوله، هذا في الغالب إن كان الفعل متعدياً، في حين أنّ الأمر يختلف في الإنجليزية، فنستنتج أنّ التقديم والتأخير وثيق الصلة بالقواعد اللغوية.

تعتبر ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر المهمة التي تمتعت بعناية البلاغيين وفي طليعتهم عبدالقاهر الجرجاني حيثما يعتقد بأنّ هذه الظاهرة من الجوانب المهمة في تعليق الكلام، ف«تبدأ بالمعاني النحوية في نفس المتكلم وتنتهي إلى الألفاظ والكلمات» (الجرجاني، ١٩٨٤: ٤٩). أوّل من أشار إلى هذه الظاهرة بالبحث والدراسة عنها وسببها فهو سيبيويه الذي يعتقد بأنّ تقديم المفعول جاء لغرض بلاغي وهو العناية والاهتمام به (اسماعيل نعيم، ١٩٩٩: ١٣٠)؛ فيقول: «وكأنّهم يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا (العناية

والاهتمام) جميعاً يهَمَّانهم ويعنيانهم» (سيبويه، ١٩٩٠: ٢٤/١). ثم جاء عبدالقاهر الجرجاني يقتضي أثر سيبويه حيث خصَّص باباً واسعاً لآلية التقديم والتأخير وقسمها في بداية بابها إلى نوعين: النوع الأول هو التقديم على نية التأخير حيث لا يختلف الحكم الإعرابي للكلمة بمجرد نقله عن موضعه الأصلي؛ مثل تقديم خبر المبتدأ وتقديم المفعول والنوع الثاني هو التقديم لا على نية التأخير، حيثما يخرج الشيء بالتقديم عما كان عليه؛ مثل تقديم الفاعل على الفعل؛ إذ يخرج من الفاعل إلى المبتدأ. بعد ذلك يتناول آراء القدامى خاصة سيبويه حول أسباب التقديم التي حصروها في العناية والتخصيص، فيطعن هذه النزعة حيث يقول: «وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال إنه قُدِّم للعناية ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية وبم كان أهم. ولتخليهم ذلك قد صَغُرَ أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا الخطب فيه» (الجرجاني، ١٩٨٤: ١٠٨). فبناءً على هذا يعتقد الجرجاني أن قصر التقديم على العناية والاهتمام يحطُّ من شأنه البلاغي، فيجب أن توضح جوانبها وتدقِّق في أطرافها حتى تكشف ظلالها وتظهر قيمتها الجمالية. ومما يرتبط بأسباب التقديم والتأخير عند الأديب هو تصوير التجارب الشعورية التي تُصادفه أثناء الخلق الأدبي حين تخامره مشاعر وعواطف تنفجر في ضميره وتتلو في قالب ينزاح عن الضوابط والشكليات المألوفة، كما يؤدي الأمر إلى استرعاء انتباه المتلقي وإثارة أحاسيسه. فكلُّ تغيير في البنية السطحية للجمل فإنه إبداع فني تكمن وراءه دلالة تتلاءم والحالة الشعورية للأديب. ولكي نلقي الأضواء على بعض من هذه الدلالات الكامنة وراء ظاهرة التقديم والتأخير نتناول مظاهر منها في خطب نهج البلاغة لأُمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:

تقديم المفعول به:

تتكوّن الجملة الفعلية في اللغة العربية على ترتيب (الفعل + الفاعل + المفعول به + ...) أو ما يعرف بـ (VSO)؛ لكنّها لا تتميز بحدسية في ترتيب أجزائها، حيث يكثر فيها الخروج عن النظام المألوف للغة (الانزياح) وهو خروج لا يحدث عشوائياً دون روية أو منظور بلاغي. فإنه يشكّل بعد إدراكها نوعي المتكلم أو صاحب النص بالمكوّنات المتشابهة لجزئيات صياغته، فهو ليس إدراكاً آلياً وذهنياً، وإنما هو إدراك خلاق يكتف بالمستوى الجمالي للتعبير عن طريق خلق بنية تتداخل فيه العلاقات (عبد المطلب، ٢٠١٢: ٢٢٩).

١. V=Verb هو الفعل، S=Subject هو الفاعل وO=Object هو المفعول.

من أبرز ملامح الانزياح في بنية الجملة الفعلية تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً أو على الفاعل دون الفعل، فبهذا الخروج أو العدول عن النظام المعهود للجملة الفعلية تتحوّل الجملة التوليدية المتألفة من الفعل والفاعل والمفعول إلى جملتين تحويليتين توافقتانها في البنية المعنوية وتخالفتانها في صورتها الظاهرية ودلالاتها البلاغية. فينبغي لنا أن نتناول تقديم المفعول به على الفعل في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث يقول: «فلا أموال بذلتموها للذي رزقها، ولا أنفسَ خاطرتُم بها للذي خلقها» (الخطبة/١١٧). يبدو من ظاهر كلام الإمام عليه السلام أنه يوجّهه إلى البخلاء الذين يمنعون بذل أموالهم في سبيل الله الذي رزقهم إياها، كذلك لا ينفقون بأنفسهم فيما يجدر بالإنسان المؤمن المعترف بسلطان الله على عباده. فيما أن فضاء الخطبة يدور حول توبيخ البخلاء وذمّ فعالهم، يبدأ الإمام كلامه بتقديم المفعول به «أموال» على «بذلتموها» و«أنفس» على «خاطرتُم»؛ ذلك لأنّ الإنسان بذاته حريص على اكتناز المال محبّ لجمعه، كما أنّه منهوم بنفسه وحفظها من الإصابة بالمخاطرات التي تهدّد حياتها؛ لكنّ الدستور الإسلامي البين يوصي المؤمنين بإنفاق الأموال في سبيل رازقها بغية مرضاته وبيشّرهم بأعظم الأجور والدرجات عنده: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة/٢٦٢) فقدّم الإمام «الأموال» و«الأنفس» تعبيراً عن مدى أهميتها لدى الإنسان وتوبيخاً لشيمتي البخل والخوف المدموتين عنده. فلولا التقديم لهذين اللفظين لما يصطبغ كلام الإمام بتلك الصبغة البلاغية التي أضفت إفادة لاسبيل إليها مع التأخير وهي التي أبرزت ذمّ اكتناز المال والخوف من المخاطرة بالأنفس في سبيل الله ومنحت خطبة الإمام لونا من الفخامة التي تجعل القارئ ناصتا أمامه، فكأنّها بموسيقاها الناتجة عن الأسلوب المنزاح المتمظهر في تقديم المفعول على الفعل والفاعل يصرخ في وجه المتلقّي.

وفي خطبة أخرى يقول أمير المؤمنين عليه السلام في معرفة الله: «ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى من شبّهه» (الخطبة/١٨٦). أراد الإمام أن يبين عظمة حقيقة ذات الباري، عزّ وجلّ، بأنّه منزّه عن أن يعرف من خلال معرفة كنه ذاته وأنّه، تعالى، قائم بذاته مستغنٍ عمّن سواه؛ فقدّم المفعول به «حقيقة» على فعله «أصاب» و«إياه» على «عني» لإظهار التعظيم لله وهو المستحقّ له، فإنّه صرّح عبر هذا الأسلوب البليغ أنّ حقيقة كنه الله أعظم من أن يتطرّق إليها الإنسان.

ومن التقديمات الملفة للنظر قوله لما سمع تحكيم الخوارج: «حكم الله أنتظر فيكم» (الخطبة/٤٠)؛ نراه قدّم المفعول به «حكم الله» على فعله «أنتظر» وأعطى التقديم دلالتين: الأولى: التفاؤل والتهدئة؛ فإنّ تقديم المفعول في مثل هذا الموقف النفسي المثير لعواطف الحماسة والامتعاض، يدعو إلى التفاؤل والأمل، كما أنّه يهدّي هيجان النفس؛ لأنّ الإنسان حينما يفوض أمره إلى الله يشعر بالراحة والسكون المُخيمين في قلبه، خاصة إذا كان من أصحاب النفوس المطمئنة إلى خالقها. الثانية: الاهتمام؛ إذا كانت الخطبة تدور حول أهمية حكم الله بصفة المحور الرئيس لأمر المجتمع الإسلامي وشؤونهِ، فنرى الإمام يقدّم المفعول به «حكم الله» على الفعل والفاعل «أنتظر» لكي يوجّه الاهتمام نحو ما هو القول الفصل في التفكير الإسلامي عند تفاقم الظروف وتمزّق شمل المسلمين. فتقديم الإمام للمفعول به في هذا الموضع يؤكّد على أنّ منتظره شيء كبير وهامّ يجدر بالترقب، كما أنّ الإنسان عادةً يتطلّع إلى أشياء بعيدة المال لا يمكن العثور عليها إلّا بجهدٍ ومشقةٍ عظيمين.

ومن أروع هذا اللون من التقديم، كلامه ﷺ في الإشارة إلى عجز الإنسان عن معرفة الله: «الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون...» (الخطبة/١). لقد التقى في هذا القسم من خطبة الإمام غرضان، الأول معنوي بلاغي وهو التعظيم، والثاني لفظي جمالي وهو التناسب (رعاية السجع) وإذا كان للتعظيم طرق تظهره، فإنّ للتناسب دروبا تبرزه. ففي قوله ﷺ قُدّمت ثلاثة مفاعيل وهي «مدحته» و «نعماءه» و «حَقّه» على ثلاثة فواعل وهي «القائلون» و «العادون» و «المجتهدون» وفيه تعظيم وتبجيل لذات الباري يَصوّران عجز الإنسان وضعفه عن معرفة خالقه. فينقل بنا الإمام إلى مشهد يفيض بنقيضين وهما عظمة شأن الخالق وضآلة المخلوق وضيق نطاق علمه للتعرف على كنه ذلك الخالق. وفي هذا التقديم توظيف واضح لما جاء في القرآن حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل/١٨). ومع هذا الغرض المعنوي تحقّق غرض لفظي بالتناسب الذي وقع في رعاية السجع، فتأخير الفواعل أدّى إلى إنشاء السجع الذي أكسب الخطبة روعة موسيقية وجمالاً ديناميكياً، كما أنّ السجع هنا زاد من تصوير عظمة الله وعلوّ شأنه في ذهن القارئ؛ إذ اختتمت كلّ من الجمل باسم الفاعل الجمع التالي للفعل المنفي، فكانّ هذه الجمل الثلاث تقول لنا: مهما كثر عدد مادحي الله وعادّي آلائه ومجتهديه، فإنهم صغارٌ عاجزون عن معرفته.

ومن النماذج الجيدة لتقديم المفعول به على الفاعل والتي تجلب انتباه القارئ، قوله عليه السلام في ذكر حالة الأتقياء: «وبقى رجالٌ غَضَّ أبصارهم ذكرُ المرجع وأراق دموعهم خوفُ المحشر» (الخطبة/٢٢). فتقديم المفعول «أبصارهم» على الفاعل «ذكرُ المرجع» وكذلك «دموعهم» على «خوف المحشر» دليل على منزلة الأتقياء الرفيعة عند الإمام عليه السلام، حيث ذكر من صفاتهم ما لا يزدان بها إلَّا أصحاب التقوى والحشمة والإيمان وإذا أردنا أن نعالج التقديم والتأخير المذكورين معالجة أخرى فيمكن القول بأنه هناك تقديم للنتيجة على السبب؛ حيث أنَّ غَضَّ البصر يكون نتيجةً لذكر القيامة ويوم البعث الذي عبر الإمام عليه السلام عنه بالمرجع، كما أن إراقة الدمع تكون نتيجةً لخوف المحشر الدائم في القلب؛ فذكر النتيجة مقدماً يحث القارئ على متابعة الكلام للإطلاع على السبب المؤخَّر ويجعله مترقباً لما أدَّى إلى تلك النتيجة المتقدمة. وهذا هو إحدى جماليات أسلوب الانزياح التي تهدف إلى انتباه القارئ وتحريك مشاعره وإثارة عواطفه عبر خرق العادات المألوفة لبنيات الجملة.

تقديم المفعول المطلق على فعله:

على الرغم من أن سببويه لم يذكر إمكان تقديم المفعول المطلق على فعله، يرجح القياس أنه يصح فيه ما يصح للمفعول به لعلاقة المشابهة بينهما؛ تلك العلاقة التي قد تلامس حدَّ الالتباس في معرفة الوظيفية النحوية للمصدر (الأحمر، ٢٠٠١: ٢٩). والشاهد على هذا اللون من الانزياح التركيبي قول الإمام علي عليه السلام في غرّة الدنيا: «حقاً أقول! ما الدنيا غرَّتك ولكن بها اغتررت...» (الخطبة/٢٢٣)، حيث قدّم المفعول المطلق «حقاً» على فعله «أقول» للتوكيد على حقيقة باح بها الإمام وهي أن الدنيا لا تغرّ الإنسان، بل هو مغترّ بها. فالغرور شيء والاغترار شيء آخر؛ يقال: غرّه غروراً أي خدعه وأطمعه بالباطل واغترّ بكذا أي خدع (ابن منظور، ٢٠٠١: مادة غرّ).

تقديم التمييز على المفضل عليه:

وذلك نحو قوله عليه السلام في الإشارة إلى مظلوميته وذكر أسباب هزيمة أهل الكوفة: «وهل أحدٌ منهم أشدّ مراساً وأقدم فيها مقاماً منّي؟» (الخطبة/٢٧)، فقدّم فيه التمييز «مراساً» و «مقاماً» وهو معطوف على التمييز على المفضل عليه وهو «منّي». فهذا تقديم يجسّم في العين ما كان موضع اهتمام الإمام عليه السلام، حيث يفقد تلك الدلالة أو الفائدة البلاغية عند التأخير، كما يلقي بظلاله الأسلوبية نقطة تربوية وهي أنه عليه السلام أزال بتأخير المفضل عليه

المحتوي على ضمير المتكلم، الأنانية والإعجاب بالذات عنه وكأنه لو قدم «منّي» على «مراساً» ليظنّ بعض المعاندين أنّ علياً عليه السلام يفتخر بنفسه بتفضيله على الآخرين دون تقييده بشيء. فهو يذكرنا بأنّ الذي جعله مفضلاً على غيره هو الممارسة والإقدام على العمل الإلهي الصالح لا كونه قريباً من النبي صلى الله عليه وآله أو شيء آخر.

تقديم شبه الجملة:

بإمكاننا أن ندخل هذا المبحث تحت المفعولات، لأنّ «الظرف مفعول فيه والمجرور محمول عليه» (عون، ٢٠٠٦: ج ١، ٩٧) فالتصرف فيهما كثير والتوسع جائز مما يسوّغ أن يفرّد موضع لهما؛ فمنه تقديم شبه الجملة على الفعل، نحو قوله عليه السلام: «وعلى كتاب الله تُعرضُ الأمثال...» (الخطبة/٧٥)، فقدّم فيه «على كتاب الله» على «تُعرضُ» ليدلّ على الاهتمام بما هو القول الفصل عند مواجهة الشبهات. فجاء تقديم شبه الجملة في هذا الموضع متلائماً مع ما توخّاه الإمام من الردّ على من اتهموه في قتل الخليفة الثالث والدفاع عن نفسه بما يفهمهم وهو إحالة الأمور إلى كتاب الله.

ومنه قوله عليه السلام: «بالإيمان يعمرُ العلمُ وبالعلم يرهبُ الموت...» (الخطبة/١٥٦) نلاحظ أنّه قدّم «بالإيمان» على «يعمرُ» و«بالعلم» على «يرهبُ» لذكر الوسيلة والسبب بالتخصيص. فالإيمان هو سبب عمران العلم، والعلم وسيلة الرهب للموت، فلو أحرّ شبه الجملة في هذين الموضعين ليظنّ أنّ هناك سببا أو أسبابا أخرى للفعلين المذكورين أعلاه.

ومن ملامح تقديم شبه الجملة، تقديمه على المفعول به وذلك نحو قوله عليه السلام: «أما بعدُ، فقد جعل الله سبحانه-لي عليكم حقاً بولاية أمركم...» (الخطبة/٢١٦)، فقدّم فيه شبه جملتين وهما «لي» و«عليكم» على المفعول به «حقاً» للدلالة على الوجوب وهي دلالة واضحة لاتحتاج إلى التفسير والتأويل حيث يوحي بظلاله المعنوي على معاني الوجوب والالتزام. فكأنّ الإمام عليه السلام أمر المسلمين بالتقديم في هذه الجملة على واجب جعله الله حقاً له ولولا التقديم لما شعر القارئ بوجوب رعاية حقّ الولاية للإمام عليه السلام من جانب الأمة الإسلامية. وفي قوله: «فهي تحفز بالفناء سكّانها وتحدو بالموت جيرانها...» (الخطبة/٥٢) الذي يصف الدنيا، قدّم شبه الجملة «بالفناء» و«بالموت» على المفعول به «سكّانها» و«جيرانها» لغرض التحذير من التعلق بالدنيا التي لا نهاية لها إلّا الفناء والموت اللذين تخافهما النفس الإنسانية؛ فعجّل الإمام عليه السلام في تقديم شبه الجملة تحذيراً للسامع مما تعافه نفسه.

ومن مظاهر تقديم شبه الجملة تقديمه على الحال، وذلك نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام في بيان كيفية مواجهة الفتن: «اقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين...» (الخطبة/١٥١)، فقدّم «على الله» على الحال «مظلومين» وكذلك «عليه» على «ظالمين»، لتعظيم الله، فهو الذي يجب على العباد بالدخول عليه متواضعين غير ظالمين.

لم يقتصر استخدام الإمام عليه السلام لأسلوب التقديم والتأخير على هذه الأغراض والدلالات؛ إذ قيّضت له عبقريته البلاغية أن يعامل الكلمات معاملة العجّان للعجين، فإنّها لديه كائنات حيّة لم تُخلق عبثاً، فيستخدمها تعبيراً عمّا تختلج في ضميره من مشاعر وانفعالات وجدانية؛ ففي قوله: «وقد غودرَ في محلّة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيداً...» (الخطبة/٨٣) أراد أن يرسم صورة الإنسان بعد الموت وهو في القبر، حتى يخبر القراء بما ينويه الإمام عليه السلام من تعاليم أخلاقية وراء هذه الصورة، فنراه يقدّم ما يوحى بمشاعر الخوف والحذر وهما «في محلّة الأموات» على «رهينا» و «في ضيق المضجع» على «وحيداً» (تقديم شبه الجملة على الحال) فخلق عبر هذا الأسلوب المنزاح صورةً تحرّك الخيال والنفس للتأمل فيها والاعتبار بها ولمشاهدة ما سيؤول إليه المرء بعد دفنه في ذلك المضجع الضيق وحيداً بلاصاحب ولا أنيس ولا أحلام.

تقديم الخبر (خبر المبتدأ وخبر النواسخ):

عندما يخرق المتكلم أو الكاتب الأطر والأنظمة اللغوية المألوفة عبر أسلوب التقديم والتأخير، يتجاوز كلامه دلالاته الأولية الخاصة به، فيتاح له أن يضيف إلى مباحثه بعداً جمالياً في تركيب الكلام يتميز بقدرته على إبراز الدلالة بتقديم جزءٍ على آخر أو تأخيره عنه. على سبيل المثال «حينما يأتي نظام العبارة الاسمية مألوفةً، فإنّ الدلالة التي تتمتع بها لا تتجاوز الدلالة الخاصة للمبتدأ والخبر، والإثارة تنحصر في هذه الحالة على مفهوم الجملة الاسمية من دوام وثبوت؛ أمّا إذا طرأ انزياح في الجملة الاسمية، فإنّ انتباه المتلقّي يتّجه نحو المتقدم من ركني الجملة الاسمية» (شريف عسكري؛ أسودي، ١٤٣٣: ٦٠). وفي هذا السياق يقول الإمام علي عليه السلام في ذمّ البصرة وأهلها: «بلادكم أنتن بلاد الله تربة... وبها تسعة أعشار الشر» (الخطبة/١٣). كما يبدو من ظاهر الخطبة يدلّ إطارها المفهومي على عواطف الكراهية والاستياء، فقدّم الإمام الخبر «بها» على المبتدأ «تسعة أعشار الشر» تعجلاً لإظهار ما يختلج في ضميره من النفور والاستياء. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنّ تقديم الخبر هنا، أخفّ على اللسان من المبتدأ «تسعة أعشار الشر» لطول الأخير حيث جاء طويلاً بما تعلّق به.

أما في قوله: «فيه مرابيعُ النِّعمِ ومصاييحُ الظُّلمِ» (الخطبة/١٥٢) وهو يصف فيه خصائص القرآن، قدّم الخبر «فيه» على المبتدأ «مرابيعُ النِّعمِ» لغرض تعجيل المسرّة إلى نفس السامع؛ فتقديم الخبر في هذا الموضع يثير المسرّة والفرح ويحثّ على تمسك المسلم بالقرآن ونهجه المضيء. فكأنّ الإمام عليه السلام وهو الخبير العارف بأساليب الكلام المؤثّرة، يريد أن يعجّل الفرحة والسرور إلى قلوب المؤمنين بقوله ذاك والذي ألحقه بوصف جميل للقرآن؛ فيختار من الأساليب ما يعينه على تحقّق ما ينطوي عليه صدره.

وفي قوله: «لاشيء إلاّ الله الواحدُ القهارُ الذي إليه مصيرُ جميعِ الأمور» (الخطبة/١٨٦) قدّم الخبر «إليه» على المبتدأ «مصيرُ جميعِ الأمور» لغرضي التخصيص والخفّة. فإنّ الإمام عليه السلام خصّص الله بأنّه الذي تنتهي إليه عاقبة كافّة الأمور دون غيره، وفي هذا الأسلوب توكيدٌ على أهمّ إيدئولوجية الفكر الإسلامي وهو التوحيد ونفي الشرك والوثنية. وقد نوى الإمام وراء هذا التخصيص دعوةً إلى الثقة بالله وتخويفا من عقابه. فالذي يرى منتهى أموره راجعا إلى الله الواحد القهار يتخلّص من التورط في العدميّة^١، كما أنّه يراه ناظرا إلى أعماله فيجتنب المعاصي خوفا من العذاب. أمّا غرض الخفة فذلك لمجيء المبتدأ طويلا وإذا كان الإمام يريد التخصيص من تقديم الخبر فلا حيلة له إلاّ تأخير المبتدأ عنه لأنّه يخلّ بطوله بدلالة الكلام البلاغية.

ومن الأغراض البلاغية لتقديم الخبر شبه جملة، التعجب، كما جاء في قوله عليه السلام: «ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش...» (الخطبة/١٥٥)، ف«من لطائف صنعته» خبر مقدّم و «ما» مبتدأ مؤخّر. وبما أنّ هذا القسم من الخطبة يتمحور حول بديع خلقه الخفّاش ففي تقديم الخبر تنبيه للسامع على عجب ما سيذكر ولو أخّر ليفتقد هذه الميزة البلاغية حيث يصبح كلاما عاديا لا يستفزّ الانفعال لدى القارئ وكأنّه على مبلغ وافرٍ من العلم بخلقها هذا الطائر. ومنه قوله عليه السلام في الإعجاب بخلق الطاووس: «ومن أعجبها خلقا الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل» (الخطبة/١٦٥)، فالغرض البلاغي الكامن في تقديم الخبر «من أعجبها» على المبتدأ «الطاووس» واضح نمرّ به خوف إطالة الكلام.

أما في قوله: «وقد أَرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشلُ» (الخطبة/٩)، يشير شاكيًا إلى مواقف طلحة وزبير، فقدّم الخبر وهو الظرف «مع هذين الأمرين» على المبتدأ «الفشل» لبيان السبب أو العلة. أراد الإمام أن يعلّل عاقبة طلحة وزبير المختومة بالفشل، فيرى العلة في ركونهما إلى القول والجلبة دون العمل، فقدّم الخبر ليكون السبب لفشلهما واضحا بارزا.

أما في قوله ﷺ: «لَبِئْسَ لَعْمَرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ» (الخطبة/٢٤) الذي يؤبّخ فيه أهل الكوفة مشيرا إلى علل سقوطهم، فطراً الانزياح التركيبي بتقديم الخبر وهو الجملة الفعلية «بسّ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ» على المبتدأ «أنتم» وذلك لإظهار الذم والاستياء والتعجيل بالتوبيخ. فالتقارير سرعان ما يتلقّى هذا الأسلوب المنزاح يحسّ بمشاطرته لمشاعر صاحب النص المنمّة عن الكراهية والتوبيخ وهذا أثر نفسي قلّمَا يتحقّق عند السير في نظام الجملة الاسمية المألوف.

لا يتوقف تقديم الخبر على المبتدأ عند هذا الحدّ الذي أشير إليه، فإنّه يجوز تقديم معمول الخبر على المبتدأ سواء كان مفرداً أو جملة اسمية أو فعلية وذلك لأنّ الضابطة النحوية تُقيد بأنّ كلّ ما جاز أن يتقدّم من الأخبار جاز تقديم معموله عليه (المبرد، دون تا: ١٥٦/٤). فلنلاحظ قول أميرالمؤمنين حيث يقول في تبيين أسباب سقوط الأمة: «وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون! وأنتم لنقض ذمّ آبائكم تأنفون!...» (الخطبة/١٠٦). هناك انزياح تركيبى واقع في تقديم متعلّق الخبر عليه وهو تقديم «لنقض ذمّ آبائكم» على «تأنفون»؛ فقد كان التركيب قبل الانزياح تقديره: «وأنتم تأنفون لنقض ذمّ آبائكم» وإذا أردنا أن نلفظ إلى سرّ هذا التقديم وإدراك جماله البلاغي، فلا حيلة لنا إلّا المراجعة إلى تلك الدواعي والبواعث التي جعلت الإمام يقوم بإبراز معمول الخبر وتجسيمه في عين المتلقّي. الإطار الدلالي المستحوذ على كلام الإمام هذا، ممزوج بالشكوى المرّة من المتقاعسين عن عهود الله المكترئين لذمّ آبائهم عند نقضها؛ فيتبين لنا أنّ الإمام ﷺ لم يقدم معمول الخبر عليه إلّا لغرض الشكوى والتحذير من الوقوع في أيدي الظلمة الفاشمين؛ فإنّه يحذّرهم من تمكين الظالمين منهم بقوله: «فمكّنتم الظلمة من منزلتكم».

وقوله «ومن ضاق عليه العدلُ، فالجورُ عليه أضيقُ» (الخطبة/١٥)، الذي قدّم فيه معمول الخبر «عليه» على الخبر «أضيق»، لوحة فنية مُنزاخة تفيض بدلالة بلاغية لاتحصل إلّا بتشويش بنية الجملة المعهودة. فأولّ غرض كامن وراء التقديم هنا التخصيص، حيث خصّص الإمام ﷺ العادلين عن العدل بتطويق الجور عليهم؛ أمّا اللافت للنظر في هذا التقديم فهو الذي يزيد من

تصوير إحاطة الجور بالمجانبيين للعدالة وهو مُحصَّل بتوسُّط المعمول «عليه» بين المبتدأ والخبر، حيث نُحَسَّ الضيق والضغط بالنظر إلى ظاهر الكلام: «الجور (المحيط) عليه (المحاط) أضيَّق (المحيط)» حيثما أُحيط «عليه» بالشيئين وهما «الجور» و «أضيَّق». وهذا عنصرٌ يطلب جهداً مضاعفاً من القارئ حتى يستطيع تأويل عنصر اللغة وعنصر الإدهاش الكامن في التشكيل البصري للنص وكأنَّه لا يقف أمام نصٍّ لغوي فحسب وإنما يقف أمام نصٍّ تشكيلي أيضاً.

أمَّا بالنسبة إلى تقديم خبر النواسخ فلنمعن قوله ﷺ في الإشارة إلى سمات أحبَّ عباد الله إليه: «فكانَ أوَّلَ عدله نفيُّ الهوى عن نفسه...» (الخطبة/٨٧)، حيث قُدِّم فيه خبر كان المفرد «أوَّلَ عدله» على اسمه «نفي الهوى» للتوكيد على أهمية معارضة هوى النفس كأوَّل ملامح العدالة عند عباد الله المحبوبين إليه، كما تتمثَّل فيه أولوية العدل في كيفية وضع أجزاء الجملة وترتيب عناصرها، حيث جاء الخبر بدايةً قبل الاسم، لتصبح هذه التشكيلة المنزاحة عن أصلها النحوي منبِّهة بصرية بالإضافة إلى كونها منبِّهة لغوية.

وفي قوله ﷺ: «ليس بعدك مرجعٌ يرجعون إليه...» (الخطبة/١٣٤)، وهو شاهد على تقديم خبر ليس «بعدك» على اسمها «مرجعٌ»، حدث الانزياح لغرض التخصيص؛ لأنَّه خطاب وجَّهه الإمام ﷺ إلى الخليفة الثاني عندما شاوره في الخروج إلى غزو الروم، فأوصاه الإمام ﷺ بأن يبعث إلى الأعداء رجلاً محرباً ويبقى نفسه حامياً للمسلمين، فخصَّص عمرَ بمرجع المسلمين يلتجئون إليه عند تفاقم الأوضاع. فالإمام كان حريصاً على المسلمين، يخاف عليهم من تسرُّب اليأس وتغلغل القنوط فيهم، فنصح الخليفة بأن لا ينسى معنويات الأمة عندما تستبدُّ بهم الظروف، فجاء الأسلوب يستخدم ما هو الإمام بصدده.

ومن تقديم متعلِّق خبر كان وأخواتها قوله ﷺ في ذمِّ تملُّص الكوفيين من الجهاد: «إِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرَى تَفْرُونَ» (الخطبة/٢٧)؛ هناك تقديم لمتعلِّق خبر كان «مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرَى» على خبرها «تَفْرُونَ» لتبيين سبب فرارهم من المجاهدة والتوكيد عليه. وكأنَّه لولم يقدِّم السبب، ليطنَّ أنَّ هناك سبباً آخر إضافةً إلى ما ذكر؛ كما أنَّ في تأخير الفعل بلاغته الخاصة، إذ يعتبر أهمَّ عنصر لنقل المفهوم في الجملة حيث ينتقل به أحياناً المفهوم كلِّه (ميرباقرى فرد وآخرون، ١٣٩٠: ١٨٧). ومن ميزات تأخير الفعل أنَّه لا يسلس قياد النص بيد القارئ، بل النص يستدرج القارئ من حيث لا يعلم ويجعله يفكِّر في مكونات النص البلاغية ويسترعي انتباهه إلى بواعث الانزياح الطارئ على نظام التركيب.

أما في قوله عليه السلام: «فأصبحوا في نعمتها غرقين، وفي خضرة عيشها فكهين» (الخطبة/١٩٢)؛ فقدم متعلق خبر أصبح «في نعمتها» و«في خضرة عيشها» على خبرها «غرقين» و«فكهين» للتلذذ بالذكر والتشويق. فبهذا التقديم يتلذذ القارئ بذكر النعمة وخضرة العيش كما يقع تشويقه إلى ترقب الخبر فتتلهف نفسه إليه.

وفي قوله: «ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج» (الخطبة/٢٠٩)؛ الذي قدم متعلق خبر كان «إليها» على كان نفسها، تحذير وتنبية لمن يجعل الدنيا وزخارفها موضع عنايته دون الاهتمام بالآخرة. فقدم الإمام عليه السلام ما هو يحتاج إليه الإنسان في الآخرة ليحذر القارئ مغبة الإهمال له، فالتقديم في مثل هذا الموضع يترك أثراً نفسياً في المتلقي لا يحصل بالتأخير.

ومن تقديم خبر الحروف المشبهة بالفعل قوله عليه السلام في التعريف بأصحاب الجمل: «ألا وإن الشيطان قد جمع حزيه واستجلب خيله ورجله، وإن معي لبصيرتي» (الخطبة/١٠)، فقدم فيه خبر إن «معي» على اسمها «لبصيرتي» وذلك تقديم يوحي دلالات الثقة بالنفس والاطمئنان في صورة ترسم مقابلة قوآت الخير والشر. فإنه يرى نفسه وحيداً أمام الشيطان الذي لم رهطه بأسره، فيقابلهم بما يؤازره على التغلب عليهم وهو قوة البصيرة، فقدم الظرف المضاف إلى ياء المتكلم توكيداً على ما في نفسه من قوة قاصمة لأقوى القوآت، وبهذا التقديم بذر السكينة والاطمئنان في تابعيه وأنقذهم من الارتباك النفسي.

أما في قوله: «وإن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس، أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر» (الخطبة/٢١٦)، فطراً الانزياح بمظهر تقديم خبر إن «من أسخف حالات الولاية» على اسمها «أن يظن بهم حب الفخر...» وقد اجتمعت عدة أغراض بلاغية فيه؛ منها التبويض (الدلالة على البعض دون الكل)؛ فالإمام عليه السلام لم يقصد أن أسخف حالات الولاية عند صالح الناس مقصور في الشيمتين وهما حب الافتخار والتكبر؛ إذ قيد قوله بـ «من» التبوض. ومنها الخفة؛ فتقديم الخبر في هذا الموضع أخف على اللسان من تقديم الاسم «أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر» لطول الأخير، فهو مصدر مؤول جاء طويلاً بما تعلق به. والغرض الآخر هو التنبية، فكأن الإمام عليه السلام أراد بهذا التقديم تنبيه الولاية على تلك الحالات التي تجعلهم مذموماً عند الناس، فجاء الأسلوب المنزاج يخدم مقصود المتكلم.

النتائج

١. استغل الإمام علي عليه السلام أسلوب الانزياح في خطبه كألية تبرز امكانات الأديب في استخدام الطاقة التعبيرية الكامنة في اللغة لإيصال رسالته إلى المتلقي بكل ما فيها من القيم الجمالية، فيخرج الأسلوب عن نمط الأداء المألوف المعتاد ليحقق ما ينيه من أهداف ليس بإمكان التركيب العادي الدارج أن يوصلها. فيستلقت الانزياح انتباه القارئ المتلقي ويحول دون تسرب الملل إليه بكسر وذلك عبر خرق أفق التوقع وتوليد اللامنتظر من خلال ما يحدثه من دهشة ومفاجأة، وهذا ما تدل عليه دلالات التقديم والتأخير في خطب نهج البلاغة بما تنطوي عليها من جماليات بلاغية.

٢. لم تقتصر بلاغة أغراض التقديم والتأخير في خطب الإمام علي عليه السلام على الاهتمام والعناية فحسب؛ إذ عني بأغراض أخرى كالتنبه والتحذير، التشويق، التعظيم، ذكر السبب، تعجيل المسرة إلى نفس السامع، التعجب و... وأحيانا يلتقي غرضان لفظيا ومعنويا في خطبة، مما تتم هذه السمة عن قيمة القضية الدلالية في تفكير الإمام البلاغي. وعلى الرغم من أنه توجد هذه الأغراض عند سائر البلغاء والخطباء، بيد أن توظيف آية التقديم والتأخير عند الإمام علي عليه السلام تصطبغ بصبغة قلما نلاحظها في النصوص النثرية الأخرى، سوى كلام الله عز وجل بقدر ما يعبا بها في نهج البلاغة وذلك لأن الإمام تناول شتى الموضوعات عبر هذه الآلية وهي كالمباحث التوحيدية والسياسية، وصف عجز الإنسان عن التعرف على قدرة الله، تبيين مواقف الإمام من قضايا الساعة وإلقاء المواعظ والتعاليم الأخلاقية. ومما يلفت النظر إليه أنه عليه السلام بعبقريته الفذة استطاع أن يتمتع بالتشكيل البصري للنص المنزاح في رسم صورته الذهنية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠٠١م). *لسان العرب*. بيروت: دارالكتب العلمية.
٢. الأحمر، ميّ إليان (٢٠٠١م). *التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة (رسالة الماجستير)*. بيروت: الجامعة الأمريكية، كلية الآداب والعلوم.
٣. إسماعيل نعيم، مزيد (١٩٩٩م). *سبويه البصري*. بيروت: دار ابن كثير.
٤. الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٨٤م). *دلائل الإعجاز*. تعليق أبوفهر محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٥. خياط، يوسف (دون تا). *معجم المصطلحات العلمية والفنية*. ط٣، بيروت: دار لسان العرب.
٦. سيبويه، عمرو بن عثمان (١٩٩٠م). *الكتاب*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٧. شريف الرضي، محمد بن الحسين (١٣٨٩هـ). *نهج البلاغة*. ترجمة محمد دشتي، ط٣، مشهد: انتشارات نورالمبين.
٨. شريف عسكري، محمد صالح وأسودي، علي (١٤٣٣ق). *جماليات التقديم والتأخير في روميات أبي فراس الحمداني*. مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة الثامنة، العدد الرابع عشر: صص ٥٣-٦٦.
٩. عبد المطلب، محمد (٢٠١٢م). *البلاغة والأسلوبية*. القاهرة: شركة المصرية العالمية للنشر.
١٠. عون، علي أبو القاسم (٢٠٠٦م). *بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم*. بيروت: دار المدار الإسلامي.
١١. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٢٠٠٤م). *القاموس المحيط*. تقديم أبو الوفاء نصر الهديمي المصري، ط٤، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢. لوط، أمّنة ولوط، وداد (٢٠١١م). *ظاهرة الإنزياح في قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي (رسالة الماجستير)*. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة منتوري - قسنطينة.

١٣. المبرّد، أبو العباس محمد بن زيد (دون تا). *المقتضب*. تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت: عالم الكتب.
١٤. محمد الهادي وآخرون (٢٠٠٨م). *المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية*. القاهرة: دارالكتاب الحديث.
١٥. مير باقري فرد، سيد علي أصغر؛ وآخرون (١٣٩٠هـ). *نقد وتحليل لمبحث التقديم والتأخير في علم المعاني (على أساس كتاب بوستان سعدي)*. نقد وتحليل مبحث تقديم وتأخير در علم معاني (براساس بوستان سعدي)، مجلة بوستان أدب لجامعة شيراز، العدد الثالث، السنة الثالثة: صص ١٧٣-١٩٩.
١٦. ويس، أحمد محمد (٢٠٠٢م). *الانزياح في التراث النقدي والبلاغي*. دمشق: مكتبة اتحاد كتّاب العرب.
١٧. _____ (٢٠٠٥م). *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.